ثقافة

إعداد/ جلال أحمد سعيد

توتال تدشن برنامج منحها الدراسية للعام 2009م في اليمن

صنعاء /متابعات :

دشنت شركة توتال الفرنسية للاستكشاف والإنتاج في اليمن برنامج منحها الدراسية للعام ٢٠٠٩م للحصول على درجة البكالوريوس من جامعة ليدز ببريطانيا.

ودعت الشركة خريجي الثانوية العامة من اليمنيين ألى تقديم طلباتهم للحصول على هذه المنح لدراسة البكالوريوس في جامعة ليدز ببريطانيا ، وستستقبل الشركة طلبات الحصول على هذه المنح بدءاً من اليوم الاثنين الموافق ٢٤-نوفمبر وحتى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨م.

وأوضح مدير عام شركة توتال في اليمن مارتن ديفونتين في بلاغ تلقاه أن الشركة التزمت بتمويل برنامج منحها الدراسية في اليمن لكل عام. معتبرا ذلك ثمار العلاقة الوطيدة بين الشركة واليمن.

وأشار مارتن إلى دور الشركة وإسهامها في مساندة جهود التنمية في اليمن من خلال التدريب والتأهيل باعتباره الركيزة الأساسية في التنمية، مؤكداً حرصه على تعزيز العلاقات مع الحكومة اليمنية خاصة فيما يتعلق بالتنمية التعليمية.

يشار إلى أن شركة توتال الفرنسية تعمل في اليمن لأكثر من ٢٠ عاماً كمشغل للقطاع النفطي رقم (١٠) في شرق شبوة ولديها كذلك العديد من المساهمات في قطاعات نفطية أخرى في اليمن وتعد مجموعة توتال أكبر مستثمر أجنبي في اليمن.

حيث أنتجت الشركة ومنذ تواجدها في اليمن منذ العام ١٩٨٧ م قرابة ١٠٠ مليون برميل من النفط وهي الشركة التي تقود مشروع الغاز الطبيعي المسال في اليمن وهو أكبر مشروع من نوعه في البلاد البالغ تكلفته الإجمالية أربعة مليارات دولار وذلك بحصة ٣٩,٦٪.

نبرة الحزن و الكآبة والبكاء في شعر ابن هادي

(2-2)

يبدو أن الشاعر كان قد تتلمذ على يد العلامة أحمد النخلاني، وقد صرح بذلك في هذه المرثية، والتي يعترف فيها بفضله عليه، وانه كان السبب في ثقافته الدينية وتدينه.

د. علوي عبدالله طاهر

وكثيرة هي قصائد الهجاء عند ابن هادي، فما أن كان يهوي نجم من نجوم العلم والأدب والثقافة والسياسة في اليمن عموماً ولحج خصوصاً فإنه يتأثر بذلك أيما تأثر، وسرعان ما يشرع في نظم قصيدة في رثائه معبراً عما يختلج في نفسه من مشاعر صادقة تجاهه، وكثيراً ما كان يغتنم ليلة ختم القرآن الذي جرت العادة إقامته على روح الفقيد، فيستغلها لإلقاء مرثيته على جموع الحضور في المسجد، ومن ذلك مرثيته التي ألقاها في ليلة ختم الدرس على روح الحبيب علوي بن عبدالله الشاطري، مفتي الديار الحضرمية الذي كان قد توفي عام 1386هـ، قال فيها :

أحبتي إن هذا القلب قد خفقت
دقاته فهو في محرابه قبعا
أحبتي إن دمعي لم يعد أبداً
من مقلتي إنه من خافقي نبعا
يا وارثي أنبياء الله إنكم
في هذه الدار والأخرى لنا شفعاء
لا تتركونا فإن الليل داهمنا
وساقه اظلمات ضاعفت بدعا
لا تتركونا فأنتم حصدنا وبكم
كم أذهب الله عنا الخوف والفزعا
يا من جعلتم بيوت الله عامرة
بالذكر لا تتركونا، بادروا بدعاء
في كل تسبيحة منكم لنا أمل
وكل تحميدة كم أذهبت جزعا
وكل تكبيرة كم أيقظت مهجاً
وكم بلاء بها عن أرضنا انقطعا
لله يا سادتي دهر مضى ولنا
معكم لحظت أحيت الجمعا
إذا انتظمنا صفوفاً أمنا رجل
منكم فهذب فينا كل ما انطبعا
يا سادتي يا رجال الدين ها قلمي
يعود بي نحو ماضٍ كم لنا شفعا
ما خر نجم إلا وأفهمني
بان ربي للقرآن قد رفعا.

ويبدو جلياً مدى حب الشاعر ابن هادي لآل البيت ومدى تعلقه بهم، وإعجابه بالعلماء منهم، ويتجلى ذلك بوضوح في مرثيته التي قالها في رثاء منصب العيدروس السيد عبدالله بن عبدالله العيدروس والتي ألقاها ليلة ختم القرآن على روحه، والذي أقيم في مسجد العيدروس بعدن صلاة العشاء ليلة الاثنين 14 محرم 1390هـ 1970م، قال فيها :

لئن صببت مذاب القلب تأبينا
لما بلغت مقامات المحبينا
يا آل بيت رسول الله إن يدي
تخط لكن بدمع قطر العينا
فليقرأ الناس نفساً ذوبت حزناً
على الأحبة من قد آزروا الدنيا
وليعلموا أنني لم أوف حقهم
بقطرة من بحار أصبحت دينا
آل النبي : إذا ما الليل غيبنا
كنتم شموساً أضاءت من مصلينا
عشتم تنادون رباً بالدعاء لنا
وما تزالون، فادعوا الله يكفينا
يا آل بيت رسول ما لي دي
تكاد تنزع فكري الآن تأبينا
(رجوعاً إلى الله، ص32).

وفي القصيدة التي القاها ليلة ختم دروس القرآن الكريم على روح الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في ليلة الاثنين 18 ذي الحجة 1392هـ، 1972م. يظهر جلياً مدى تقدير ابن هادي سبيت لعلماء الدين ومدى حبه لهم وعلى رأسهم الشيخ البيحاني الذي كان موته فاجعة لابن هادي، وقد عبر عن ذلك في قوله في رثاء البيحاني :

نعم، سيبكيك منا كل وجدان
يا ماجداً عاش طول العمر إنساني
كم مفجعات تحداها فما حفلت
لوقعها شعرة ما بين أجفان
لكنه قط لن يقوى على نبأ
أراه عطل في فجواي تبياني
يا أيها المنبر المفجوع مالك قط
فجرت صمتك من أعماق كيواني
تلك المواعظ لازالت مهيأة
هذا وذاك لتحرير لأوطان
ما قال قال رسول الله عالمنا
إلا ليطمس آثاراً لشيطان
يا منبر المسجد المعمور إنك لا
زلت المردد آيات لقرآن

وقد عدد في القصيدة مآثر الشيخ البيحاني ومناقبه، وذكر تحديداً بعض المواقف التي وقفها الشيخ البيحاني ضد مثيري الفتن ودعاة الاقتتال، كوقوفه بثبات ضد الحرب الأهلية التي اشتعلت في عدن قبيل الاستقلال بين الثوار، فقال :

لازال صوت فقيد الكل مرتفعاً
هيهات يطغى عليه صوت فنان
ولا دعايات من باتت حناجرهم
تذيع فسقاً وفحشاءاً بإعلان
فحينما اقتتل الإخوان كان له الدور الطليعي في الإقدام لا الثاني
وكان شوكة ميزان لكم حفظت
عدلاً يحقق تقديرات أوزان
وفوهات سلاح القوم مشهرة
تصادر الهمس تمزيقاً لجثمان
وفي الشوارع أشلاء مبعثرة
ترضي الذي كادنا كيداً بإمعان

وفي القصيدة التي ألقاها بمسجد الشيخ عبدالله بعدن، بعد ختم القرآن الكريم على روح الشيخ العلامة أحمد النخلاني الثانوية العامة من اليمنيين ألى تقديم طلباتهم للحصول على هذه المنح لدراسة البكالوريوس في جامعة ليدز ببريطانيا ، وستستقبل الشركة طلبات الحصول على هذه المنح بدءاً من اليوم الاثنين الموافق ٢٤-نوفمبر وحتى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨م.

وأوضح مدير عام شركة توتال في اليمن مارتن ديفونتين في بلاغ تلقاه أن الشركة التزمت بتمويل برنامج منحها الدراسية في اليمن لكل عام. معتبرا ذلك ثمار العلاقة الوطيدة بين الشركة واليمن.

وأشار مارتن إلى دور الشركة وإسهامها في مساندة جهود التنمية في اليمن من خلال التدريب والتأهيل باعتباره الركيزة الأساسية في التنمية، مؤكداً حرصه على تعزيز العلاقات مع الحكومة اليمنية خاصة فيما يتعلق بالتنمية التعليمية.

يشار إلى أن شركة توتال الفرنسية تعمل في اليمن لأكثر من ٢٠ عاماً كمشغل للقطاع النفطي رقم (١٠) في شرق شبوة ولديها كذلك العديد من المساهمات في قطاعات نفطية أخرى في اليمن وتعد مجموعة توتال أكبر مستثمر أجنبي في اليمن.

حيث أنتجت الشركة ومنذ تواجدها في اليمن منذ العام ١٩٨٧ م قرابة ١٠٠ مليون برميل من النفط وهي الشركة التي تقود مشروع الغاز الطبيعي المسال في اليمن وهو أكبر مشروع من نوعه في البلاد البالغ تكلفته الإجمالية أربعة مليارات دولار وذلك بحصة ٣٩,٦٪.

القرآن الكريم على روح الشيخ المرحوم حسن سعيد ريحاني، مفتي الديار الشافعية ومرجع العلماء في مكة المكرمة، وألقيت مساء يوم الجمعة ليلة السبت 4 محرم 1392هـ، 1972م، ذكر إسهامات المرثي في التعليم والتوجيه الديني، قال فيها :

يا مرجع العلماء الفر مالك قد
غيبت نورك عن وجه الملبينا
جاؤوا كما شاء مولاهم وخالقهم
بدعوة دونت من قبل تدوينا
ليشهدوها بأعماقٍ مهيئةٍ
منافعاً ضمنت عزاً وتمكينا
كم جلسة لك في البيت الحرام شرحت الدرس فيها الطلاب ميامينا
وقلت قال رسول الله فانفتحت
مدارك وتلقى العلم (واعونا)

وفي القصيدة يبدو الشاعر متعلقاً بعلماء الدين، ومعترفاً لهم بالفضل في تدينه، متحسراً على ما مضى من حياته، وذلك في قوله :

ما أضيع العمر إن لم يمض مقترباً
بنا من الله من لازال يحمينا
فالغوث يا علماء الدين ها هي ذي
ذنوبنا بدأت بالفعل تخفينا
وها هو الشر من كل الجهات بدا
محاصراً إنه قد كاد يردينا

والاتجاه الديني واضح لدى الشاعر ابن هادي سواءً في قصائده الرثاء – كما رأينا – أو في غيرها من القصائد التي قالها في مناسبات المولد النبوي الشريف، وذكر الهجرة، ونحوهما. وكان الشاعر يتخذ من المناسبة الدينية سلماً للوصول إلى غرضه، سواءً كان الغرض سياسياً أو اجتماعياً، فكانت المناسبات وسيلته للخوض في القضايا الوطنية والاجتماعية، ومن ذلك قصيدة قالها بمناسبة العام الهجري، عرج فيها إلى حب الوطن، قال فيها :

وطني اتخذتك في الحياة محجتي
وجعلت منك يراعتي وغنائي
ونفخت روحي في خلاء قد خلا
حتى من الأصداء والأنحاء
أبكي وحولي ضاحك مستبشر
وأذيب فيك مدامعي برثائي
جف المداد فلم أجد ليراعتي
إلا سحائب شقوتي وبلائي
حاشاي أن أحيا حياة مذلة
وأعيش عيشة ميت الأحياء

وكقوله في قصيدة ألقاها في ذكرى المولد النبوي الشريف عرج فيها إلى قضية فلسطين. قال فيها :

فيا أيها القدس المنيع بكتلة
تضج بها الصحراء روعاً وتصخب
ويا مسجداً رجع الزئير أذانه
وقرآنه التكبير والحق مذهب
لئن نال منك الطامعون فإنما
أقيم لهم في كف عزريل منصب

وكان ابن هادي يغتنم المناسبات على اختلاف أنواعها ليبث فيها شؤونه وشجونه، ويبسط فيها قضايا الوطن المحتل وهموم الأمة المقهورة، حتى قصائد الرثاء لا تخلو من عرض لبعض القضايا القومية والوطنية والاجتماعية، بما يوحي أنه كان قلقاً على الأمة، ومنزعجاً مما آلت إليه الأوضاع في بلاد المسلمين، وهو ما جعل الحزن والبكاء ملازمة لحياته، وقد عبر عنها بقوله :

فاشهد بربك يا وليد بأنني
قد صغت من نفسي الحزينة عودا
ما أن تثور بي القريحة لحظة
إلا التصهر قلبي المنكودا
فعصرت من كرم الشقاء مدامتي
ولثمت في الشوك الأليم ورودا
وقنعت من دنياي بالكأس التي
فاضت علي مضاضة وصدودا

ولم يكن ابن هادي حزيناً فقط بل كان يائساً كذلك، وهو ما أسلمه أخيراً إلى أن يحيا حياة التصوف معبراً عن ذلك بقوله :

فيا من دعاني فاستجابت جوارحي
وقد لفني اليأس المميت بأكفان

وأكثر ما يتجلى حزن ابن هادي ويأسه في الأبيات الآتية :

أيها الذائب يا قلبي الحزين
إن عيش الحر شجو وحنين
أيها الشادي بأنغام الأسى
مضه اليأس وأضناه الحنين
ينشد الآمال والدهر عفا
رسمها البالي بقلب لا يلين
ذهب الأمس على علاته
فأتى اليوم فأرضى الشامتين
وبدت أعلام آتيك فلا
تبتئس، فالله يجزي الصابرين
أي جو لم تلبده الغيوم
أي قلب لم يذق كأس الهموم؟
أي طود لم تفجره الأسى
وهو من طاول أبعاد النجوم؟
أي حر بات في نعمائه
آمناً من سطوة الدهر المظلوم؟
فاعتبر يا قلب بالماضي فكم
في حياة الكون من شتى العلوم
إنها الدنيا، وهذا دأبها
نعمة الأحرار فيها لن تدوم.

قصة قصيرة

عبد الجبار ثابت الشهابي

طيش

شعر الأستاذ (علي) أن عقد العلاقة بينه وبين زوجته (سامية) سينتثر اليوم لا محالة ، ولا أمل في اللقاء بعد أن أصرت على تخوينه بناء على استنتاجات يرى أنه لا دليل عليها ، وقبل ذلك على كلام امرأة مجهولة ؛ من هاتف عام يرفض الإجابة .

هل يعقل أنني أطلق أم عيالي ؟ ! أي هاوية تريد هذه الحمقاء أن تلقي فيها ب (عشرة)عشرين سنة بيني وبينها ؟ !

كان يكلم نفسه بما يشبه حال المصعوق ، وهو يحاول أن يتنفس الصعداء . . أن يخرج من هذه الحال التي يحس أنها بالفعل كابوس حقيقي . . حلم شيطاني لا حظ له في الواقع .

هل يعقل أن هذا يحصل بالفعل ؟ ما هذا الجنون ؟ ! ما هذا الجنون ؟ !

نظر في الآفاق البعيدة ؛ وهو ينفث ما في جوفه من لهب الاحتراق الذي يحس أنه سيتلف أكباده لا محالة . . ثمة سحب سوداء تتمدد الآن على جبين الشمس التي بدت كطفلة يتيمة هاربة من وحش خرافي كذلك الذي يملأ قصص الخيال ، تبحث عن أي شيء للخلاص . . عن أي شيء للنجاة ما ذا أفعل ياربي ؟

قال وهو يتلفت يميناً ويسرة . . يقلب يديه كالمجنون . . يتلوى كمن يغرق لتوه . . تشتد آلامه . . يسقط مغشيا عليه في أرضية الشرفة . . يهرول إليه الأولاد يتباكون . تصيح بهم أمهم :

- لا تصدقوه ! ! إنه كذاب . . إنه خائن

الأولاد يشتد بكاؤهم . . أحد الأطفال يناديها مستعطفاً :

أبونا بايموت يا ماما ! !

-_دعوه يموت . . إنه كذاب خائن . .ثم كيف يموت من له سبعة أرواح؟!

تلفت الأولاد يمنة ويسرة كمن يبحث عن منقذ . . كمن يبحث عن معين.. كمن يبحث عن ملاذ . . صبوا على أبيهم الماء البارد مراراً . . نهض ببطء. سقط مرة أخرى . . أمسك به الأولاد . . حاولوا عبثاً استعطاف أمهم ، لكنها ظلت تصرخ بكل صوتها :

دع الكذب . . طلقني لو أنت رجل . .! !طلقني ! ! أنت مش رجال . . أنت مش رجال . .

ألتفت إليها . . ثم إلى أولاده . . انخرط في نشيج شديد . .اشتعل البيت بكاء . .وقفت كمن لا يدري ماذا بفعل . . شعرت بالاختناق. .

هل يعقل إنه بريء؟ !

قالت في نفسها لم ترحم التوسلات . . حاولت أن تتجاهل ما حولها . . أشاحت بوجهها عن الجميع . رن جرس الهاتف . . أسرعت هي إليه . . تبعها أولادها . . همدت الأصوات . . أمسكت هي بالسماعة :

نعم . .من معي ؟

انا التي اتصلت بكم الصباح

إيش باقي من فضائح ؟ !

لا . . لا . . أشتي . . .

إيش تشتي كمان ؟

سامحيني . . حصل خطأ ! ! أنا آسفة . . عاملة الكمبيوتر في السنترال أخطأت . .وأنا لم أتأكد ! !

إيش الخبر يعني ؟!

باختصار حصل تشابه في الأسماء . . أنا زوجي شخص آخر. .اسمه يختلف عن اسم زوجك في الاسم الرابع . . وأنا آسفة على الإزعاج ! !

بس أنتي كنتي خربتي لي بيتي لولا تعقل زوجي

وكيف صدقتيني دون معرفة من أنا . .أين عقلك ؟

أنا با قدم شكوى إلى المحكمة .

على من ؟ !

عليك . . .

وكيف با تعرفيني يا سخيفة العقل ؟ !

طبقت سامية سماعة الهاتف . .التفتت إلى زوجها وأولادها. . اسودت الدنيا في عينيها . . شعرت أن الدنيا تضيق عليها بما رحبت . . اسود وجهها . . كان الجميع ينظرون إليها بصمت . . ماعادت تدري ماذا تقول . . ولا بماذا تعتذر . . وعندما انكبت على ركبتيها تبكي ؛ كان ثمة كف تربت على ظهرها . . وصدر يضمها إليه بحنان .

روتانا تحتفي بهدى سعد

بيروت / متابعات :

أقامت شركة روتانا حفل عشاء احتفاء بصدور الألبوم الأول للفنانة المغربية هدى سعد بعنوان «ارتحت» والتي سبق ان شاركت في برنامج اكس فاكتور٢٠٠٦ الذي قدمته روتانا.

ويأتي صدور البوم هدى بعد استغناء روتانا عن رجاء قصابني والتي فازت باللقب في دورته الاولى.

لم تشأ روتانا ان تقيم لهدى في إطلالتها الأولى مؤتمرا صحافيا كما درجت العادة بل فضلت ان تقيم عشاء للصحافة لتعرفهم إلى هدى.

الألبوم تضمن « عشر أغنيات كتب كلماتها وألحانها نخبة من الفنانين .

والأغنيات هي :»ما كنتش» ، «ما صدق» ، «مغرومة فيك» ، «أبو العريف ، «جيت نصيدو» ، «ما تفكرنيش» ، «ما بدك» ، «ارتحت عشان نسيتني» ، «الله يستر» ، «طمنّني» .

من كلمات : محمد الرفاعي ، بدر جميل أحمد ، فارس اسكندر ، محمد اليوغة ، منير أبو عساف ، نادر عبد الله ، سعد المسلم ومصطفى مرسي .

والحان : محمد الرفاعي ، وليد سعد ، محمد الرفاعي ، سليم سلامة ، محمود خيامي، ملحم أبو شديد وفهد الناصر .

توزيع : تميم ، عادل عايش ، داني حلو ، أحمد عادل ، زيد نديم ، داني حلو ، ملحم أبو شديد ، أحمد الصالح .

وكتبت ولحنت هدى أغنية «ما تفكرنيش» . حضر العشاء المخرج فادي حداد والذي اخرج الكليب الأول لهدى وصديقتها المغنية الشابة «أسمرة» وعدد من الوجوه الاعلامية . كاميرا إيلاف كانت حاضرة وعادت بهذا التقرير المصور.

والجدير بالذكر أنه تزامن طرح البوم هدى سعد مع إستغناء شركة روتانا عن حاملة لقب أكس فاكتور «رجاء قصابني» أثار أكثر من علامة إستفهام بين الزملاء الصحافيين الذين حضروا الحفل، فالمعروف بأن عضو لجنة التحكيم نيللي فضلت رجاء قصابني على هدى سعد، وبالتالي تقدمت رجاء وحصلت على اللقب... وبالتالي فالسؤال الذي كان موضع نقاش الزملاء هل يعتبر إستغناء روتانا عن رجاء كإعتراف ضمني من الشركة بخطأ في إختيار الفائزة باللقب؟ وهل كان الإستغناء عن رجاء في هذا التوقيت بالذات محاولة لرد الإعتبار لهدى سعد؟ وما هي أسباب إستغناء الشركة عن فنانة شابة لاتزال في اول الطريق ولم تتضح معالم مستقبلها الفني بعد؟ وهل هو إعتراف من الشركة بعجزها عن صناعة النجوم؟

إصدارات

في كتاب لشوقي عبد الفتاح

بانوراما للسينما الإفريقية تحت الاحتلال وبعد التحرر

غلاف الكتاب

القاهرة / متابعات :

يسجل باحث مصري أن السينما الإفريقية في الدول الواقعة جنوب الصحراء تأخر ظهورها نحو 60 عاما عن مثيلاتها في العالم بما في ذلك مصر.

ويقول أحمد شوقي عبد الفتاح في كتابه «سينما اللؤلؤة السوداء» إن فيلم «إفريقيا على نهر السين» الذي أخرجه السنغالي بولين سومانو فيير أول فيلم إفريقي جنوب الصحراء في عام 1955 وهو الفيلم الذي صور بالكامل في باريس» وبعده بثماني سنوات قدم «أبو السينما الإفريقية» الأديب والمخرج السنغالي عثمان سمبين (1923-2007) فيلم «بوروم ساريت» أو سائق العربة الخشبية (الكارو) ويعد «الفيلم الإفريقي الأول الذي تم تصويره في القارة السوداء».

ويضيف في كتابه الذي أصدره مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثاني والثلاثون أن «السينما البيضاء» سادت في مرحلة ما قبل استقلال الدول الإفريقية وكانت ترى في أفريقيا «خلفية كبيرة جميلة وهادئة للمغامرات العاطفية والبحث عن الثروات أو سينما تعليمية ساذجة كانت تستخف بالشعوب وتحرمها من رؤية العام على حقيقته» في حين عني الرواد الأفارقة بإخراج أفلام تنهض بشعوبهم نحو المستقبل.

والمهرجان الذي افتتح الثلاثاء الماضي يستمر 11 يوما بمشاركة أفلام تمثل أكثر من 50 دولة ويتنافس في مسابقته الرسمية الدولية 18 فيلما روائيا طويلا من 16 دولة.

وينظم المهرجان ندوة عنوانها «السينما الإفريقية.. دعوة لفك العزلة» بمشاركة أفارقة ضمن محور للأفلام الإفريقية تعرض فيه أفلام من جنوب إفريقيا وغينيا وموزامبيق ونيجيريا ومالاوي.

ويقول عبد الفتاح في كتابه الذي يقع في 286 صفحة كبيرة القطع إن فرنسا التي مثلت أكبر قوى الاحتلال الأوروبي في القارة السوداء أتت بالسينما إلى جنوب الصحراء حيث عرض عام 1900 فيلم الأخوين الفرنسيين لوميير بعنوان «ري الحديقة» في سوق بالعاصمة السنغالية دكار.

ويضيف أن الفيلم الذي صور عام 1895 نبه دولة الاستعمار إلى ما يمكن أن يثيره من بلبلة إذ «شعرت الأوساط الاستعمارية بالقلق من أن يرى الأفارقة ما يحدث في بلدانها على حقيقته وبالتالي قد يتعرضون بسبب هذا لمشاكل هم في غنى عنها» وفي تلك المرحلة المبكرة من تاريخ السينما في العالم لم يكن السؤال مطروحا عن إمكانية أن تنتج الدول الإفريقية أفلاما.

ويؤيد المؤلف ما ذهب إليه مؤرخون رأوا أن السينما كانت «أداة لشرعنة ومساندة المشروع الاستعماري الأوروبي» في القارة السوداء من خلال أفلام أظهرت البطولات الأوروبية في غزو إفريقيا التي بدت في تلك الأفلام «نموذجا للتخلف الحضاري والعرقي» كما في أفلام «الفوز بقارة» 1916 و«رمز التضحية» 1918.

ويضيف أن إفريقيا بدت في الأفلام الأوروبية «كأنها قارة بلا تاريخ أو ثقافة» وفق نظرة استشراقية ترى إفريقيا مجرد غابات وأحراش وتسود فيها الروح البربرية وهو ما أثار الكتاب والمخرجين الأفارقة إلى ضرورة تغيير تلك الصورة الذهنية النمطية عن بلادهم وشعوبهم.

ويقول إن القارة الإفريقية بعد الاستقلال ظلت تعاني الجهل والفقر وكان على السينما أن تبحث عن بدايات مختلفة عن مسارات السينما في العالم إلى أن تمكن المخرجون الرواد من إنجاز أفلام اكتسبت «مكانة مهمة» عالميا رغم هويتها الإفريقية بما تحمله من أجواء ساحرة وقصص أسطورية تعبر عن الثقافات المحلية باستخدام أساليب سرد ذات إيقاعات بطيئة ميزت السينما الإفريقية.

ويضيف أن التاريخ كان «بوابة واسعة أمامهم ليقدموا صورة حقيقية عن ماضيهم وما حدث لهم» على يد الاستعمار الأوروبي الذي نهب الثروات بعد أن تم قنص ملايين الأفارقة وترحيلهم بأساليب غير آدمية إلى الأميركتين منذ القرن الخامس عشر.

ويسجل أن الجيل الثاني من المخرجين الأفارقة «أفاق من دهشة التحرير» وتنبهوا إلى أهمية أن يكون لكل منهم بصمة وتفرد ولم يرفضوا الغرب أو يتصالحوا معه بل رأوا أنه يمكن التعايش معه «وفق المعادلة الحضارية التي وجدوا أنفسهم طرفا فيها» وكان هذا التوجه بداية تعدد الهويات في السينما الإفريقية.

ويصل عبد الفتاح إلى الجيل الحالي قائلا إنه يعبر عن «المأزق الحضاري الذي يعيش فيه» حيث ينتمي هؤلاء المخرجون إلى عوالم إفريقية لكن الجانب الأوروبي هو مصدر تمويل إنتاج أفلامهم وهم يعتمدون في استمرارهم على الغرب ولهذا اتجهت الأعمال الجديدة إلى رصد المعاناة الفردية لأبطال سود بدلا من التركيز على جموع الأفارقة.

ويشيد بتجربة السينما الرقمية (الديجيتال) في نيجيريا والسينما الأكثر تطورا في جنوب إفريقيا قائلا إنهما الدولتان الوحيدتان اللتان تمتلكان صناعة سينما مستقلة لا تعتمد على التمويل الخارجي لإنتاج الأفلام.